الألغاز الشعبية في مدينة ببا إنموذجًا

أ/ أميرة خلف مرزوق برباشي

إشراف

أ.د/ محروس محمد إبراهيم أ.م.د / محمد حسين هلال

المستخلص

تعد الألغاز الشعبية أبرز الأنواع الأدبية التي استخدمها العامة في قياس مدى ذكاء المحيطين بهم ،كما اكتسب اللغز قديما مكانة هامة لدى العرب فهو دليل على الحنكة والذكاء فقد اشترطه البعض أحيانًا في الزواج ، ومن العوامل التي ساعدت على انتشار ذلك النوع الأدبي الإيقاع الموسيقي الذي يتسم به اللغز ، فالمجتمع الشعبي يحفل بمثل هذه الخصائص وذلك لكي يتمكن المتلقي من سهولة حفظه وتداوله على مر العصور ، ومن بين هذه الخصائص أيضًا تعدد التعبيرات عن الموضوع الواحد والذي أرجعه العديد من الباحثين إلى اختلاف الأماكن وانتقال اللغز من مكان لآخر ، وعند التحليل الفني للغز الشعبي نجده يتكون من ثلاث أجزاء رئيسية لا غنى عنها منها 1- المختبر 2- المتلقي-3 السؤال4- الجواب ويتسم السؤال في اللغز بشيء من الغموض والرمزية كي تأتي الجلسة بثمارها وينجح المختبر في معرفة مدى ذكاء المتلقي ، ويؤدي اللغز الشعبي العديد من الوظائف منها 1- تزجية وقت الفراغ – قياس مدى ذكاء الفرد – ومن بينها أيضًا العديد الوظائف التربوية.

Abstract

The popular puzzles are the most important literary types used by the general public in measuring the intelligence of those around them. The puzzle has also gained an important place among the Arabs. It is a sign of wisdom and intelligence. Sometimes, it was required by marriage. The popular community is characterized by such characteristics, so that the recipient can easily save and circulate through the ages. Among these characteristics is also the multiplicity of expressions on the same subject, which many researchers have returned to different places and moving the puzzle from one place to another. The popular question is that it consists of three essential parts: 1- The laboratory 2- The receiver 3- The question 4- The answer The question in the puzzle is a bit of ambiguity and symbolism so that the session comes with its fruits and the lab succeeds in knowing the intelligence of the recipient. 1 - Leisure leisure - measuring the intelligence of the individual – including many educational functions

.

مفهوم اللغز الشعبي لغة واصطلاحاً

لغـــــةً:

إذا أردنا معرفة الأصول الأولي لكلمة (ل.غ.ز) يجب علينا الرجوع إلي أمهات الكتب والمعاجم اللغوية التي أسهبت في هذا الجذر الثلاثي ، لكي نتمكن من ضبط دلالته فقد عرف ابن عمرو الزمخشري اللغز في معجمه " أساس البلاغة " كما يلي

لغز: لَغَزَ اليربوع حجرته وألغزها : حفرها ملتوية مشكلة علي داخلها . ولَغَزَ في حفره وألْغزَه ، وحفرة اليربوع ذات ألغاز ، الواحد لُغْزٌ ولَغْزٌ

ومن المجاز : ألغز كلامه : عماه ولم يبينه ، وألغز في كلامه ولغز وجاء بالألغاز في شعره وباللغز ، ولغز في يمينه : دلس فيها علي المحلوف له ...وإياك والألغاز : الطرق الملتوية .[1]

ونجد نفس المعني في معجم "العين " للخليل إبن أحمد الفراهيدي ، حيث جاء فيه : اللّغْزُ يعني ما ألغزت العرب من كلام فشبهت معناه ، واللغز ، والألغاز : حفرة يلغزها اليربوع في حجرة يمنةً ويسرةً يلوذ بها .[2]

أما في "لسان العرب " لابن منظور ، فاللّغز من لغز : ألغز الكلام وألغز فيه : عمي مراده وأضمره علي خلاف ما أظهره ... واللُغزُ الكلام الملبس ، وقد ألغز في كلامه يُلغِزُ إلغازاً إذا ورّي فيها وعرض ليخفي ، والجمع ألغاز ، والألغاز طرق تلتوي وتتشكل علي سالكها .[3]

من خلال هذه النظرة لأصل مادة (ل، غ ، ز) يتضح لنا أن للغز عدة تعريفات إلا إنها تشترك جميعاً في كونه خطاب لغوي يتسم بالإلتباس والغموض ، والإخفاء والإلتواء في بنيته اللغوية . وأي شيء نطلق عليه اللغز يعني أنه معمي وغير واضح الدلالة

اصطلاحاً

---

[1] ط1، 1992ص-567 ابن عمرو الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ،

[2] ،مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، دط، 1982، ص383 الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، العين، تح

[3] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، لبنان ط3، 1994، ص415، ص416

يعرف اللغز في الاصطلاح بأنه شكل أدبي شعبي ، عرفته مختلف الشعوب منذ الأزل ، كما عرفت الأسطورة ، والحكاية الخرافية ، ويطلق عليه بالفرنسية تسميتين هما " Devinette " وهي الأكثر شيوعاً واستعمالاً وكذا كلمة " Enigme

واللغز في ظاهره استعارة نشأت نتيجة التقدم العقلي في إدراك الترابط وأوجه الشبه والإختلاف من خلال المقارنة ، كما يحتوي اللغز فضلاً عن ذلك علي عنصر الفكاهة الناتجة عن إحتواء اللغز لعنصر المفاجأة .[1]

إن لفظة الإستعارة الواردة في هذا التعريف تدل علي وجود علاقة بين طرفي اللغز وهما السؤال : وجوابه ، مع احتواء الطرف الأول (السؤال) علي قرائن يدل بها في وجود إيجاد الطرف الثاني (الجواب) فيصرح بالسؤال أو نص اللغز ويحذف جوابه ، مع الإبقاء علي ما ي اللّغز جنس أدبي يصاغ في قالب شعري أو نثري يتسم بالتعمية والغموض والالتواء في بنيته التعبيرية ، ويلقي في شكل سؤال عن شيء تذكر صفاته البعيدة أو القريبة ، أومن خلال عناصر لها وجه شبه بالمقصود أو بأسرار المعني المراد الذي أبهمته التعمية في الكلام أو في الأسماء والأفعال.[2] وقد يطلق علي الألغاز بصفة عامة أسماء عدة منها (الحزر ، الفزورة ، والأحاجي)

ومن الألفاظ التي غالباً ماتقترن بالألغاز لفظة "الأحاجي " ولعلها بذلك تعد من أقرب مرادفاتها وقد يكون من تمام الفائدة أن نعرج قليلاً علي الدلالة اللغوية لهذه اللفظة ، جاء في"لسان العرب "مادة حجا مقصور هو العقل والفطنة ...والجمع :أحجاء .وكلمة محجية : مخالفة المعني للفظ. وهي الأُحجية والأحجوة ...قال الأزهري : والياء أحسن ...وقد حاجيته محاجاة وحجاء ...فاطنته فحجوته ...والأُحجية – (وجمعها أحاجي) – والحجيا : هي لعبة أو أغلوطة يتعاطاها الناس بينهم[3]

ومن خلال الدلالة اللغوية للمصطلحين الألغاز والأحجية نجد عدة سمات مشتركة بينهما وهما أن كلاهما يتطلب قدراً كبيراً من الرياضة الذهنية لإيجاد الحل وفك شفرات اللغز ، ذلك أنهما يدلان في الوقت نفسه علي مدي تمتع قائله ومبدعه بقدر عالي من الذكاء والفطنة

[1] د.نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط3 1981،ص 191

[2] الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف

[3] لسان العرب ، ابن منظور

علي حد سواء وكلاً منهما يعتمد علي تعمية المعني بما لايدل عليه ظاهر لفظه ويعتبر كلاً منهما وسيلة لإمتاع الناس وتسليتهم .

والذي نحب أن نؤكد عليه –في هذا المقام –أن معاني الغموض ، والتعمية ، والالتباس ، والالتواء ، وما إلي ذلك من شبيهاتها في الدلالة ، تعد من الخصائص اللازمة للغز باعتبار أن الألغاز غاية مقصودة عن طريق تعقيد الدوال في ذاتها .[1]

فاللغز وكما وضحه "جيمس فريزر" في كتابه الغصن الذهبي علي أنه " سؤال لاختبار الذكاء مصوغ في قالب مجازي " [2] وهو ما يعني وصف شيء معين بسمات شيء أخر قد يكون شبيهاً له ظاهرياً ، فهو يرمي إلي الإشارة إلي المعني الدقيق الباطني للأشياء وإلي مغزاها ، لا إلي ذكر هذه الأشياء بمسمياتها الكلية المصطلح عليها .[3]

في حين عرفه أرسطو أنه استعارة جيدة التكوين وبهذا فقد ربط في تعريفه بين اللغز والاستعارة بل إنه لم يقف عند حد وصفه بالاستعارة ، ولكنه جعلها استعارة جيدة التكوين ، أما سوكولوف فإنه يتناوله من جهة أخري ومنحي مغاير وهي ارتباطه الشعبي والجماهيري فيقول تصور الألغاز الزراعية الطابع الشعري المميز لموهبة الفلاحين ألا وهو طابع الواقعية [4]

وبذلك يمكن القول بأن الاستعارة تعتبر العنصر المحرك والأساسي لنص اللغز ، وتتحدد وظيفتها من خلال الحركية التفاعلية لعناصر السؤال والجواب ، سواء كانت هذه العناصر منسجمة في بنيتها الشكلية والدلالية أو متناقضة .[5]

إن اللغز لا يعني مجرد ألغاز يخترعها الملغزون في المناسبات ، وإنما يعكس التفكير الناضج والسليم للفرد ورؤيته البعيدة للأمور ، كما في الأساطير والأمثال ، والأقاصيص ، ولعل هذا ما نجد في معجم الفولكلور حيث ورد في معجم "فونك" تعريفاً جامعاً للغز تناول فيه البعد المكاني والتاريخي للمصطلح فيقول : "وعلي عكس الفكرة الذائعة التي تقول بأن الألغاز

[1] الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف ص49

[2] أحمد رشدي صالح ، فنون الأدب الشعبي ، القاهرة ، دار الفكر ج2ص13

[3] ينظر : نبيلة إبراهيم ، ص 208

[4] المرجع السابق ص 13أ

[5] محمد السعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر ، ط4، 1998، ص114.

مجرد أحاج كلامية يخترعها ملغزون في حفلات المساء ، فإن الألغاز لتبلغ مكانة الأساطير والأقاصيص والأمثال ، باعتبارها واحدة من أقدم نماذج التفكير الإنساني الناضج المستقر " .[1]

وتناول أحمد رشدي صالح اللغز كأحد فنون الأدب الشعبي مُشيراً إلى أن المسمى المحلي لهذا الفن في صعيد مصر هو "زغل أو جُغل" ثم عرض بعض التعريفات الخاصة باللغز والتي وردت في المعاجم العربية واللغز في رأيه هو:

"كلام معمي مجازي يراد به اختبار الذكاء وصورة مركبة من أشياء وعناصر مألوفة مِيل بها عن وجهها وهو إنموذج ناضج للأدب الواقعي ..[2]

كما أشار إلي السمة المميزة للغز وهي الجمع بين متناقضين : اللفظ اليسير والمعني العام أو الظاهري وهو الذي يحتمل عدداً من الوجوه ، وهو بذلك يصلح للأغراض التي يريدها مستخدموه من تورية وأخفاء للمعنى المقصود ، واللغز في عمومه منظوماً أو مسجوعاً ، عادياً وينطبق ذلك على اللغز الشعبي والفصيح معاً فخلوه من النظم والسجع لا يساعد على حفظه وتداوله .

بنية اللغز

يرد اللغز في جانبه الشكلي على صورة " سؤال محير وجواب محدد في قالب فكاهي مرح ناجم عن غنى هذا الجنس بعامل المفاجأة ، وهذان الجانبان المذكوران أي السؤال والجواب هما القاعدة الأساسية التي إنطلق منها العالم الهولندي " أندريس يولس " في تحديد مفهوم اللغز فقد عرفه في كتابه الأشكال البسيطة (FormesSimple) على أنه نوع أدبي شعبي يتفق مع الأسطورة في السؤال والجواب، مع اختلافهما في الخصوصيات ، فاللغز يقوم عنده أساساً عليها .[3]

وبالتالي فهو يستدعي وجود طرفين : سائل/ مختبر الذي يحدد لنفسه مرتبة أعلى معرفة من الطرف الأخر كونه يمتلك القدرة على الجواب ، ومسؤول /مُختبر الذي يوجه له

[1] عبد القادر عياش ، من التراث الشعبي الفراتي ، إعداد وتدقيق وتحقيق عباس الطبال ، منشورات وزارة الثقافة ، ج1، دمشق ، سوريا 2008، ص209

[2] محمد أبو العلا، الألغاز الشعبية في محافظة الدقهلية ، دراسة ميدانية وتحليلية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2015 ص 29

[3] الألغاز الشعبية القبائلية بمنطقتي واضية وعزازفه ، اطروحة ماجستير ، ص 19

السؤال. فالمختبر يمثل جماعة بأكملها يعمل على لم شملها عن طريق الحكمة والمعرفة ، أما المخُتبر فهو خارج عن هذه الجماعة ، وإيجاده لحل اللغز المطروح هو السبيل الوحيد للإنضمام لرحاب أخل المعرفة ، فالحل إذاً يعد كلمة السر التي تسمح للمختبر الدخول إلى حقل مغلق يمكن نعت أهله بالمضلعين العارفين بأولويات الحياة .[1]

ويتضح لنا بعد تناول المعني اللغوي والاصطلاحي للغز أن المعني الاصطلاحي قد أخذ من المعنى اللغوي ، أي أن اللغز نقل من المعنى المادي الحقيقي المتمثل في عمل اليربوع في إلغازه جحره ، وتعمية سبيله على أعدائه ، إلى المعني المجرد المجازي ليدل على ما تشمله عبارات التعمية والإخفاء والإلتواء لتصبح من السمات المميزة للغز ووحدها طريقة المراوغة التي تحث المتلقي البحث عن الحل .حيث نشوة اللغز الذهنية والمتعة النفسية تعد من أمتع الفنون لدى العامة قبل الخاصة .

حيث يشير " أندري يولس" إلى أن الألغاز كانت من أبرز المحاور التي أهتم بها الإثنوغرافيون حق الإهتمام ، وقد أنجزت دراسات حول الموضوع ، يذكر منها "

الدراسات المقارنة حول الألغاز " والتي كانت لزعيم المدرسة الفنلدية أنتي أرن ، وكذا أعمال العالم والباحث الإثنوغرافي الألماني "روبرت بتش " الذي أصدر كتاباً حول الألغاز الألمانية عام 1917بستراسبورغ بعنوان" [2]DeutscheVolksratsel Das "

ومن بين القضايا الهامة التي أثارت انتباه الإثنواغرافيين ، والتي كانت ذات أهمية كبرى كما ذكر" يولس " قضية التمييز بين الألغاز الشعبية والألغاز المدرجة يومياً في زاوية الألعاب المخصصة للكبار والصغار في العديد من الجرائد ، ويؤكد على مدى ضرورة هذه القضية ، فالألغاز الشعبية تعتبر جزء من الفولكلور بأوسع معانيه ، ويطلق عليها اسم الألغاز الشعبية أو الألغاز الحقيقة وهي الجديرة بالدراسة والتحليل .[3]

نشـــأة اللـــغز

إن اللغز فن قولي ، وجميع الفنون القولية ذات نشأة أدبية ولذيوعها ونظراً للإقبال الشعبي تحولت في أحد أطوارها للنمو إلى فن شعبي أو بمعنى أدق إنه فن الخاصة ولما لاقى

[1] ينظر نبيلة إبراهيم ، مرجع سابق ص 204-205

[2] Andre, jolles, formes simples,op,cit,p103

[3] الألغاز الشعبية القبائلية في منطقة واضية وعزازفة ، ص 22

قبول لدى العامة استحسنوه وتبنوه وأصبح فناً للعامة باللغة العامية ولكننا لا يمكننا أن نغفل هذه المرحلة من عمر اللغز وهي المرحلة الأدبية والتي كان فيها اللغز أدبياً خالصاً ومنها المجابهة اللغزية بين كلاً من عبيد بن الأبرص وامرؤ القيس فقال له كيف معرفتك بالأوابد فقال امرؤ القيس ألق ما أحببت[1]

فقال عبيد

ماحبة ميتة أحيت بميتتها درداء ما أنبتت سِنا وأضراساً

فقال امرؤ القيس

تلك الشعيرة تسقي في سنابلها فأخرجت بعد طوال المكث اكداساً

فقال عبيد

ما السود والبيض والأسماء واحدة لا يستطيع لهن الناس تِمساساً

فقال امرؤ القيس

تلك السحاب إذا الرحمن أرسلها روي بها من محول الأرض أيباساً

فقال عبيد

ما مرتجات علي هول مراكبها يقطعن طول المدي سيراً وأمراسا

فقال امرؤ القيس

تلك النجوم إذا حانت مطالعها شبهتها في سواد الليل أقباساً

فقال عبيد

ما القاطعات لأرض لا أنيس بها تأتي سِراعا ومايرجعن أنكاساً

فقال امرؤ القيس

تلك الرياح إذا هبت عواصفها كفي بأذيالها للترب كناسا

فقال عبيد

[1] محمد أبو الفضل ابراهيم .تحقيق ديوان امرؤ القيس ، القاهرة ، دار المعارف ط2-1964-ص461وما بعدها

ما الفاجعات جهارا في علانية أشد من فيلق مملوءة باسا؟

فقال امرؤ القيس

تلك المنايا فما يبقين من أحد يكفتن حمقي وما يبقين أكياساً

فقال عبيد

ماالسابقات سراع الطين في مهل لا تستكين ولو ألجمتها فاساً

فقال امرؤ القيس

تلك الجياد عليها القوم قد سبحوا كانوا لهن غداة الروع أحلاساً

فقال عبيد

ما القاطعات لأرض الجو في طلق قبل الصباح ومايسرين قرطاسا

فقال امرؤ القيس

تلك الأماني يتركن الفتي ملكاً دون السماء ولم ترفع به رأساً

فقال عبيد

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا؟

فقال امرؤ القيس

تلك الموازين والرحمن أرسلها رب البرية بين الناس مقياساً

تعد الألغاز الشعبية إحدى وسائل العقل الناجحة في التعبير والمخاطبة والحوار وهي لا تصدر إلا عن ذكاء وفطنة فقد يلغز الإنسان في كلامه كما يلغز في أعماله و أفعاله ، فالحياة من حولنا مليئة بالألغاز والأسرار، وقد جعلها الله لحكمة بالغة ، حينها وقف الإنسان متأملاً فيها ، محاولاً تفكيك أسرارها وحل ألغازها وإزاحة الغموض عن كثير من مظاهرها ، فالألغاز قديمة قدم الإنسان فقد اقترن ظهور الألغاز ببداية خلق الإنسان ومحاولة فهم الطبيعة التي يعيش بين أحضانها .

ومن العوامل الرئيسية التي تصعب علينا تحديد نشأة المصطلح بشكل دقيق أقدميتته وذلك نظراً لإرتباطه بخلق الإنسان وهو ما ذهب إليه "موريس بلوم فيلد " في أن اللغز نشأ منذ قديم الزمان حينما كان العقل البدائي يمرن نفسه على التلائم مع الكون الذي يحيط به .ذلك

إنه كلما كانت الرؤيةأكثر نضارة إزدادت الرغبة في إدراك ظواهر الطبيعة وظواهر الحياة ، وإدراك القوانين التي تحيط بالإنسان. [1]

ولعل هذا مانجده في باقي الأنواع الأدبية الشعبية مثل الأسطورة ، والحكايات الخرافية ، التي تتضمن الألغاز ، فاللغز يشير إلي غموض الحياة وهو في الوقت نفسه يمثل إدراك العقل المبكر

ويتبين لنا من خلال هذه الأراء السابقة أنها لا تفي بالغرض المطلوب فإذا كنا نهدف إلى الوصول إلى تفسير مقنع ينبغي علينا أن نرجع إلى التراث ووظيفة اللغز في حياة البدائيين وذلك من خلال عرض بعض النماذج.

علاقة اللغز بالأشكال الشعبية الأخرى

يرتبط اللغز الشعبي بالعديد من الأشكال الشعبية الأخرى ارتباطاً وثيقاً ، مثل الحكاية الخرافية ، والأسطورة ، والقصص الشعبية وغيرها ، وهذا لأن اللغز كثيراً مايدخل كمكون أساسي من مكونات هذه الأشكال لتشكل هذه الأشكال المجتمعة كلاً متجانساً ومنوعاً ، غنياً بالأصالة والتراث .

علاقة اللغز بالحكاية الشعبية والخرافية والسيرة

إن الحكاية الشعبية كما تعرفها " نبيلة إبراهيم " هي قصة نسجها الخيال الشعبي ، تدور مواضيعها حول أحداث معينة ومهمة ، يستمتع الشعب بروايتها والإنصات إليها إلى درجة أنها تتناقل جيلاً عن جيل عن طريق الرواية الشفوية " .[2]

فالحكاية الشعبية كثيراً ما ترد متضمنة في داخلها الألغاز الشعبية ، بحيث تندمج هذه الأخيرة مع أحداث الحكاية وتنسجم ، وهذا نظراً للتأثير الكبير الذي لعبه اللغز في الأوساط الشعبية فلم يكن يروي لوحده فحسب، بل يكون مُدمجاً أيضاً داخل أحداث الحكاية فقد كان اللغز في بعض الحكايات يروي بوصفه مسألة محيرة محيرة تستدعي تفسيراً وتعليلاً .[3]

[1] محمد سعيدي الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ، سلسلة دروس جامعية ، 98

[2] نبيلة إبراهيم ، ص 193-194

[3] المرجع السابق ص -195

فالألغاز عادة ما تصاحب حكايات الحب والعشق والأسفار والمخاطر فكثيراً ما يطرح الأب مثلاً على إبنه لغزاً يكافئه بالزواج إذا حله ، كأن يطلب منه الزواج من فتاة " عرضها مثل طولها " أي إنها تصون العرض والشرف وقد يستغرق حل اللغز سنوات طويلة وتحمل صعاب كثيرة .[1]

ومن أمثلة الحكايات التي تكلل بالزواج في النهاية حكاية " بنت الحطاب " والتي ذكرتها نبيلة إبراهيم في كتابها " الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق " والتي ملخصها هو أن بنت الحطاب تزوجت من الأمير بالنهاية ، بعد أن اجتازت سلسلة من الألغاز التي طرحها عليها ، فكانت خاتمة الحكاية خاتمة سعيدة قامت على إيجاد حلول للألغاز المطروحه .[2]

وهكذا نرى مدى تأثير الألغاز في حياة الأفراد بل يعتبر وسيلة يحقق بها الناس غاياتهم ، بل غالباً ما يكون حاسماً في تقرير مصير أفراده .

وقد ورد اللغز أيضاً في قصة "أوديب " يوم أن قرر العودة لأهله وبلدته الأصلية كي يعيش بين أحضان اهله بعد غياب طويل ولما اقترب من بلدته بلغه أمر مفاده : أن أبناء بلدته يعيشون في جو رهيب وخطير يتحكم فيهم وحش فظيع ومفترس حيث ظل يطرح عليهم لُغزاً مُحيراً ، وكان في كل مرة يتقدم فرد من أبناء البلدة لمحاولة الإجابة فلما يفشل يأكله هذا الوحش . فتقدم أوديب للوحش وطلب منه اللُغز ، واستطاع أوديب معرفة الإجابة وبالتالي القضاء عليه وهكذا حرر أبناء البلدة منه ومن بطشه ، وأصبح ملكاً عليهم .

فمن النماذج التي يمكننا عرضها هو ذكر قصة نبينا سليمان عليه السلام مع الملكة بلقيس وما ألقت عليه من ألغاز كي تختبر فطنته وذكائه ونتيجة لما كان يتمتع به من فطنة وذكاء لم تستطع الملكة التغلب عليه فكان في كل مرة وبسرعة فائقة ، يجيب دون تردد ومن بين هذه الألغاز :-

" مامعني أن سبعة وجدوا مخرجاً وتسعة وجدوا مدخلاً، وإثنين إنساب منهما مجري وواحد شرب من هذا المجري ؟ فأجابها النبي سليمان مفككاً اللغز قائلاً:

أما السبعة فهي سبعة أيام الحيض وأما التسعة فهي تسعة شهور الحمل ، وأما الإثنان فهما الثديان ، والواحد فهو الطفل الرضيع ، وواصلت الملكة طرح الألغاز على نبي الله

[1] عبد الحكيم شوقي ، الحكاية الشعبية العربية ، دار ابن خلدون ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1970، ص125

[2] د.نيلة إبراهيم ، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق ، المكتبة الأكاديمية ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، مصر ، ط1994،1، ص208، ص209

سليمان معتقدة أنها يمكنه التفوق عليه فقد طرحت عليه مشكلة في هيئة لغز وطلبت منه حلها إذ أحضرت أمامه مجموعة من النساء والرجال تنكرن في زي واحدة وطلبت منه التمييز بينهم فأمر نبي الله "سليمان " أن يحضر الجوز و الذرى المشووين ويضعونها أمامهم فمد الرجال أيديهم دون أن يستحوا من ظهور أذرعهم بينما كان النساء يحاولن إخفاء أذرعهن عندئذ ميز بين الرجال والنساء .

"وهنا امتلئت بلقيس بالإعجاب منه وقالت إنك تفوق في الحكمة والنبوة أضعاف ما كنت أسمعه عنك ".[1]

ومن ذلك أيضاً ما ورد في السيرة الهلالية حيث وقع أبو زيد الهلالي في أسر صاحب قلعة بالشام أو فلسطين ، يدعى الملك "حـــنا " ولقبه "أبو بشـــارة " وسأله قائلاً : أخبرني عن طير يمن ويحيض ، وعن شيء إذا حبس عاش ، وإن شم الهواء مات فقال : أما الطير فهو الوطواط ، وأما الثاني فهو السمك . ثم إن القاضي التفت نحو أبو بشارة وقال له مُرادي أن أسألك سؤالاً هو : أخبرني شيئاً كان حلالاً ثم صار حراماً فقال له البيضة حلال فإذا وضعت تحت الفرخة صارت حراماً .[2]

إن هذه الحكايات تبين لنا القيمة الكبرى للألغاز الشعبية والدور المؤثر والفعال الذي تلعبه في حياة شعوبها وهو ما تؤكده قصة أوديب إذ لولا إيجاده حل اللغز لكان ثمناً لفقد حياته

ومن خلال هذه النماذج التي عرضناها فإن اللغز في صورته الأولي يعني الصراع الذي يهدف إلى إزالة الحواجز في سبيل الوصول للمعرفة .

ونتيجة لذلك يحدث تغيير وتبديل لموقف الإنسان في الحياة ، ومما لاشك فيه أن اللغز لا يزال محتفظاً بشيء من خصائصه وهي إنه نوع أدبي شعبي مُتميز يرد مفرداً أو داخل حكاية شعبية أو أسطورة وكذلك الملاحم والسير الشعبية .

الألغـــاز خصائـصها وطقوسها

[1] ينظر : نبيلة إبراهيم ص 194-195

[2] ينظر :شوقي عبد الحكيم تراث شعبي.الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مج 1994،-ص 267-268

لكل نوع أدبي خصائص تميزه عن غيره وللألغاز الشعبية عدة سمات وخصائص كافية تجعلها منفرداً عن باقي الأنواع الأدبية الشعبية والتي سنتناولها في المحاور التالية .

الخاصية الأولي : الإيقاع الصوتي

إن جمال الأسلوب في اللغة العربية يقوم أساساً على الأيقاع الصوتي وخير دليل على ذلك ما نجده في إعجاز القرآن الكريم ، حيث قام بالدرجة الأولى على الإيقاع الصوتي الذي نلاحظه في الآيات إذ تبتديء بإيقاع مُعين فلا تكاد تعدوه إلى نهايتها .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إذا فرض على أدب أن يروي دون أن يكتب شأن الألغاز الشعبية بالذات ، فإنه لا يستطيع أن يبقى ويخلد إلا إذا عول على الأيقاع الصوتي . [1]

والحق إن هذه الخاصية قديمة ، ولعل أول من أشار إليها هو الجاحظ حينما قال " ما تكلمت به العرب جيد المنثور ، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشرة ولا ضاع من الموزون عشرة " .[2]

بيد أن هذا لا ينفي ضياع بعض الألغاز ، وربما هذا يعود إلى عدم توفر الإيقاع الصوتي اللازم لذلك فإن دون هذا الشكل النثري لا لشيء وإنما رغبة في البقاء وحرصاً على الخلود ، فالذوق الشعبي في الألغاز حريص على الأصوات المنسجمة في الكلام .[3]

لذلك اهتم باختيار الألفاظ وتقطيع الجمل بغية تحسين الصياغة وتنويع التراكيب لإحداث معادلة صوتية تنبعث منها موسيقي تضفي على الترسل الشعبي نوعاً من الجمال الأدبي الذي يسهل عملية الحفظ والتناقل بفضل الإنسجام والتناسق بين أجزاء هذا الشكل الأدبي الشعبي المتكون من وحدات متقاربة متناغمة ، تضمن بقاءه ، وتكسبه ذلك القوة الفنية والجمالية وتترك أثرها في الأذن والنفس " ومن له أدنى بصيرة يعلم أن الألفاظ في الأذن لذيذة كنغمة أوتار ، وصوتاً منكراً كصوت الحمار ، وأن لها في الفم أيضاً حلاوة كحلاوة العسل ، ومرارة كمرارة الحنضل ، وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم " [4]

[1] رابح العوبي ، أنواع النثر الشعبي ، ص 86،87

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين .تحقيق حسن السندوبي ج3–ص :281

[3] كما هو الحال في الأمثال الشعبية ؛ ينظر د.رابح العوبي أنواع النثر الشعبي .ص 101

[4] المرجع السابق ، ص 101–102عن ابن الأثير : المثل السائر .تحقيق محمد محي الدين ، عبد الحميد القاهرة ، 1939–ص 150

فالإيقاع الصوتي يساهم وبشكل كبير في فنية الأسلوب ، بل هذا الأخير هو الفن بعينه ، إذ هو طريقة التعبير عن التفكير باختيار الألفاظ ورصها في عبارات جميلة فالأسلوب كالموسيقى التي تقوم على اختيار الأصوات وتلحينها في أنغام مسجلة وكذا التصوير الذي يقوم على اختيار الألوان ومزواجتها في أشكال متناسقة .

لهذا اهتم بعض النقاد القدامى منهم الجاحظ بقضية القول في المعني واللفظ لاختيارالتنسيق والإنسجام بين التعابير "لأن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي ، والقروي والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج (وكثرة الماء) وفي صحة الطبع وجودة السبك " [1]

ولكننا لا نستطيع أن ننكر قيمة المعني فلا ألفاظ بدون معاني ، فالألفاظ بدون معاني لا قيمة لها ، فقد تكون الألفاظ كما أشار الجاحظ جيدة السبك وصحيحة الطبع وموزنة إلا إنها لا تؤدي المرغوب فيه . وبذلك يمكن القول أن كل منهما اللفظ والمعني ، مكمل للآخر .

فالمبدع الشعبي عند وضعه للألغاز لم يتردد في تحلية الأسلوب بهذه العناصر الصوتية الداخلية التي بها تتكامل الأصوات الخارجية ، والتي أطلق عليها علماء البلاغة "السجع " ذلك بأن التصويت المنسجم الداخلي للوحدة الصوتية وهو ما يمنح الأسلوب قوة فنية وجمالية من حيث الوقع الصوتي ويجعله شديد التأثير علي النفس .[2]

وهذا الوقع الصوتي لا يتأتي إلا بالإعتدال لأن الأصل في السجع .[3] هو الإعتدال في مقاطع الكلام ، وهو مطلوب في جميع الأشياء والنفس تميل إليه بالطبع وفي هذا إشارة أيضاً إلى الإزدواجية في الكلام بمعني آخر .

إن السجع قائم على الإزدواجية في المقاطع بحيث يكسب الأسلوب صفة الفنية فيحدث في النفس إيقاعاً موسيقياً بالغ التأثير هذه الصفة بالتأكيد تسهل عملية الحفظ والرواية والتداول لذلك فمنثور الكلام لا يحسن ولا يخلو حتي يكون مزدوجاً ، ولا تكاد تجد

[1] الجاحظ : الحيوان .تحقيق عبد السلام هارون ط03، دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ج 03-1388-1969-ص131-132

[2] عبد الملك مرتاض الألغاز الشعبية الجزائرية ، ص 185

[3] السجع لا يقتصر فقط علي الإعتدال ولا علي عند توافق الفواصل علي الحرف الواحد بل يسمل أبعاد أخري لابد أن تتوفر في الكلام المسجوع منها –اختيار مفردات الألفاظ المسجوعة والتراكيب البعيدة عن البرودة ، أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعني لا المعني تابعاً للفظ ، أن يكون كل فقرة دالة علي معني غير التي دلت عليه أختها –

لبليغ كلاماً يخلو من الإزدواج ، ولو استغنى كلام عن ذلك لوجدنا القرآن الكريم لأنه في نظمه خارج عن كلام الخلق ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما يحصل في أوساط الآيات ومنها ما يتزواج في الفواصل .[1]

ومن ذلك قوله تعالي

"والمرسلات عُرفاً فالعاصفات عَصفاً "[2]

وقوله أيضاً : " فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر " [3]

وقوله "فإذا فرغت فأنصب وإلي ربك فارغب " [4] وغيرها من الآيات القرآنية التي تتمتع بحسن الصياغة وشدة الاختصار ، وكثرة المطابقة في الكلام علي غرار ما نجده في كلام الخلق .

فقد حاول المبدع الشعبي بتوظيف مثل ذلك في الألغاز ، فهو حريص جدا علي الأسلوب الموقع والمؤثر ، ذلك لعزوف النفس عن الأسلوب المرسل وجنوحها إلى الأسلوب الموزون الذي هو أيسر على الحفظ وأسهل على التداول ، ونتيجة لإستحواذ الإيقاع والإنسجام الصوتي على المبدع أو الذوق الشعبي نجد بعض الألغاز تجري مجرى التكلف والتعسف .[5]

وخلاصة ذلك هو :

-إن الذوق الشعبي يرتضي بل إنه قائم على الإيقاع الصوتي

-تقوم صياغة اللغز الشعبي على التوازن الموسيقي الذي يحقق ضرباً من اللون البلاغي المعروف بالسجع الذي يهدف إلى :

إثارة الإنتباه وإيقاظ التفكير وتحريك الذكاء .

تيسير الحفظ والرواية

إضفاء مسحة التفخيم والتعظيم والتحسين .

---

[1] ينظر: رابح العوبي : أنواع النثر الشعبي ، ص102-103

[2] المرسلات .1-2

[3] الضحي :9-10

[4] الشرح 7-8

[5] ينظر د. رابح العوبي المرجع السابق ، ص 105

وفي هذا كله مايجعل المبدع يحول لنفسه اصطناع بعض الألفاظ وإقحام بعض المفردات أو الجمل لإقامة التوازن الصوتي الموسيقي في الكلام سواء بتعادل أجزائه أو بعدم التعامل كأن نجد في بعض الألغاز أحد الأجزاء أطول من الآخر [1].

وكل ذلك يدل على نوعية الذوق الشعبي الذي يتعلق بالألغاز ، فهو ذوق يتقبل الإيقاع الصوتي ويعزف عن الأساليب الأخري والتي يراها من منظوره ضعيفة . ولا تؤثر في النفس فالأسلوب المرسل لا يساعد السامعين في حفظه ويصعب عليه روايته ويقل تداوله ..

.

الخاصية الثانية : – تنوع صور التعبير عن الموضوع الواحد

ويعني هذا أن تتعدد التعبيرات التي تعبر على شيء بعينه مثل الأشياء والإنسان والحيوانا ت غيرها وهو ما يلفت انتباه الملغز لإنشاء اللغز وهذا يعود لغاية في نفسه إما لتوضيح قيمة شيء ، أو أهميته ومال هذا الشيء من تأثير على النفس ، أو لتوضيح سلبيات أو إيجابيات هذا الشيء .

ولذلك نجد تكرار في الموضوع الواحد وذلك عن طريق عبارات متابينة وهو ما يرجعه دكتور رابح العوبي إلى "يرجح ذلك إلى عاملين هما : تعدد منشئ اللغز ، واختلاف أمكنة ظهوره " . [2]

والذي يتمعن في هذا الشكل الأدبي يدرك أن : " الشعب لم يفته شيء من الأشياء إلا وضع له ألغازاً ، ووقف أمامه متأملاً مختبراً ، مقرراً بطريقته الخاصة "[3]

وقد نتفق معه في هذا الرأي لأنه صائب إلى حد بعيد حيث يؤكد مرتاض عبد الملك علاقة الرواة الشعبيين بهذه القضية وذلك بسب تعدد الرواة فنجد هذا يأخذ عن هذا وذاك عن ذلك ، وكل منهم يضيف كلمة ، أو يغير لفظاً فيخرج اللغز الواحد لنا في عدة ألغاز ، وهذا االافتراض غير مستبعد ، ولا يمكن رفضه في تعليل هذه الظاهرة . [4]

ولكننا لا يمكن أن نعتمد الرأي الأخر لأننا قد نجد في الموضوع الواحد تعدداً وتكرراً لنفس الموضوع في صور وتعابير مختلفة .

---

[1] المرجع السابق ص 106

[2] المرجع نفسه : ص 107

[3] مرتاض عبد الملك الألغاز الشعبية في الجزائر : ص 40

[4] المرجع السابق ، ص: 23

ولعل هذا التعدد والتنوع إن دل على شيء إنما يدل على القيمة الإجتماعية والأهمية الحضارية والعقائدية وللتدليل على هذه الظاهرة نأتي ببعض الأمثله:

طبق دقيق في البحر غريق وإن كنت جريء إنزل هاته

عدا البحر ولا اتبلش .. ضربوه بالسيف ولا اتحلش

(صورة القمر علي الماء)

وهذا إن دل علي شيء إنما يدل على تنوع أشكال التعبير عن اللغز الواحد وهو تأكيد على ثلاث خصائص للأدب الشعبي وهي :

1-ملكة الخيال : لكي تتشكل لنا صورة من المدركات لا بد من خيال خالق لا يتأتي إلا بمعايشة الحياة بواقعها فيختزن في ذاكرة صاحب اللغز ما رآه وما سمعه ، فيهيم خياله بذلك ليستخرجه في نهاية المطاف صوراً من التعبير المنسقة بين الحقائق المحلله المدركة بالحواس .

2-المعنى : يتمثل في الإخبار عن الحقائق بغرض إشعارنا بها أكثر مما كنا نشعر بها من قبل ويتفاوت المعني عمقاً بتفاوت الإدراك ، ونوعية التجارب التي ترتكز عليها الحقائق ، إذ هي تطبيق لإدركاتنا الحسية على تجاربنا في الحياة العادية .

3-المبنى : الذي له علاقة مباشرة مع اللغة واختيار اللفظ فهو صورة في الكلام اللفظية المعبرة عن الفكرة تعبيراً يختلف فيه الناس بحسب التضلع في اللغة والقدرة على السمو بها إلى التعبير الشعوري ، أو ما يعرف بالمستوى الفني ، فلو تمعنا في ألفاظ الألغاز لوجدناها قائمة على أناقة اللفظ ، والوقع المعول على تجانس النطق ، وفي ذلك دلالة واضحة على الخاصية الفنية والقيمة الأدبية للألغاز التي تثبت طاقة الإبداع الشعبي بواسطة الكلمات المتناسقة ، والتراكيب المتآلفة المعبرة عن موقف عقل المنشيء حيال موضوع اللغز [1].

وهذه الخصائص الثلاثة تشترك فيها أشكال التعبير الشعبي .

و تجتمع كلها لتصب في فكرة واحدة وهي : تنوع أساليب الألغاز وتعدد صور التعبير عن الموضوع الواحد.

علاقة اللغز بالرمز

[1] ينظر : رابح العوبي : أنواع النثر الشعبي .ص 109-112.

إتسمت الكثير من العلوم والآداب ، والفنون ، والأساطير ، والألغاز وغيرها بالرمزية ، فإذا ما حاولنا ان نضبط علاقة اللغز بالرمز وجدنا أن الألغاز حافلة بهذه الرموز والدلالات والمعاني الخفية ، والتي لا يكشفها إلا الشخص الفطن والمحنك .

لذا سنشير إلى معني الرمز لغة واصطلاحاً

الرمز لغة :- ورد في" لسان العرب " لابن منظور أن الرمز لغة هو إشارة وأيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم ، وهو من رمزَ يرمِزُ رمزًا : كل ما أشرت إليه من مما يبان بلفظه ، بأي شيء أشرت إليه بيد أو عين .[1]

مفهوم الرمز اصطلاحاً

إن للرمز مفاهيم كثيرة وتعاريف جمة اختلفت باختلاف اهل العلم ، فقد ورد في كتاب"الرمز والرمزية في الشعر المعاصر " كما يـلي :

" إن الرمز ما يعني أو يؤمي إلى شيء عن طريق علاقة بينهما ، كمجرد الاقتران أو الاصطلاح أو التشابه الظاهري" .[2]

فهو إذن نوع من الإشارات المتواضع عليها ، كالألفاظ باعتبارها رموزاً لدلالتها ، ويجمع الرمز برموزه علاقة باطنية وثيقة أعمق من مجرد التداعي أو الاصطلاح أو التشابه الظاهري .[3]

وقد عرف الإنسان الرمز منذ بدايته ووظفها في التعبير عن إنشغالاته الخاصة ، كما نلمس ذلك في كثير من فنونه وأموره ، حيث يقول كاسريه " إن الإنسان حيوان رمزي symbolic في لغاته وأساطيره وديانته وعلومه وفنونه ".[4]

فالرمزية "هي إسلوبية تعتمد على ألوان بيانية كالإستعارة والكناية والتشبيه والمجاز والتورية حيث يوحي بهذه إلى معاني مُستترة في الذات أو في الأشياء ، بغية إثارة المشاعر

[1] ابن منظور المصدر السابق ، ص 364

[2] محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ،دار المعارف ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ط3، 1984ص34

[3] المرجع نفسه الصفحة نفسها

[4] المرجع السابق ص 35

للغوص في أجواء المعاني ومعرفة الحقيقة القابعة خلف قرائن دالة عليها كالعزيز المحتجب لا يريك وجهه إلا إذ أحسنت السبيل إليه ".[1]

وإنطلاقاً من فكرة أن الألغاز شحنة إيحائية بحقيقة واقعية نجد أن لغة الألغاز لها مفهوم آخر غير المفهوم العادي عند الناس فلغته غريبة غير مألوفة لأن المراد بذلك هو اختبار مقدرة المسؤول ، حيث نجد في هذه اللغة العربية أن الأشياء لا تسمي بمسمياتها الكلية المصطلح عليها في اللغة المتداولة العادية وإنما يثار بها مغزى ومعنى عميق .[2]

والألغاز باعتبارها إحدى هذه الفنون وأبرز وسيلة من وسائل التعبير الشعبي فإن لغتها هي" لغة خاصة تنتمي إلى دائرة مغلقة "[3] لكونها غنية بالرمز وكلمات الأسرار الخفية حيث يتم وضع شبكة من الرموز من قبل طارح اللغز ، يتماهي بها الجماعة ويقوم الطرف المتلقي لنص اللغز بفك شبكة هذه الرموز ، ويكشف عن المعاني والدلالات والأسرار لينطق بالحل .[4]

ويريporizg الذي درس ألغاز (Vida– Rig) الألمانية أن الشمس والقمر والسنة والرجل يرمز لها في اللغز بالعجل أو المركبة ، كما أن الحقائق المتشابهة كالأيام والشهور يرمز لها بالأخوة ، أما الظواهر المتواجدة في الهواء كاللمعان والضوء فيرمز لها بالطيور ، والنار والسحاب والفجر يرمز لها بالبقرة في حين أن الأسفل يرمز له دائما بالرجل والأعلي بالرأس .[5]

لذا يمكننا تحديد العلاقة التي تربط بين اللغز والرمزية فهي علاقة الجزء بالكل ، إذ أن جزءا من النص يوحي إلى حل اللغز ككل .وذلك من خلال اللغة الرمزية للغز المليئة بالمعاني المتعددة .

وللتدليل على ذلك نقدم نموذجاً لتوضيح الرمزية

لغز السيجارة

(ميت ومكفنينوا اتنين شايلينه وتلاته يتفرجوا عليه)

الميت : رمز للسيجارة

---

[1] رابح العوبي أنواع النثر الشعبي ص 114

[2] الصفحة نفسها

[3] Andre Jollesop–cit,p114.

[4] أحمد ابن محمد بن الصغير ، الألغاز الشعبية في جنوب الأطلس الصحراوي بالجزائر ، مخبرأطلس للتراث ، جامعة الجزائر ، ط1 2009، ص 3

[5] Andre , Jolles op–cit ,p114

اتنين شايلينه رمز لأصابع اليد

وتلاته بيتفرجوا عليه : الخنصر والبنصر والإبهام

فالرمزية من خلال ما سبق تبقى الفكرة القائمة حولها في طريقة فك الرموز والغموض واللبس المصاحب لنص السؤال لما تتميز به طبيعة اللغز " فهي طبيعة مزدوجة ومتناقضة الوظيفة

فاللغز إذن لغة رمزية معبرة ، تتكون من مجموعة من المعطيات المتناقضة والمعارضة ، والتي تفيض با الإشارات الدالة ، ذات المعاني والمركزة ، والحاملة في داخلها رسائل مختلفة .

فأقل ما يمكننا قوله على اللغز هو أنه صورة من صور العبقرية الإنسانية التي يشهد عليها الزاد المعرفي والثقافي لكافة الشعوب والحضارات على تنوعها.

وظـــائف الألغاز :

يؤدي اللغز الشعبي عدة وظائف في حياة الأفراد ، منها وظيفة النفسية ، تاريخية ، واجتماعية ، وثقافية ، ويهدف إلى "التسلية البريئة والثقافة الشعبية والتربية العلمية " [1]

فهو " وسيلة أساسية للتربية وذلك لأنه يعلم الأطفال والكبار معاً كيف ينظرون إلى المشكلة من كل جوانبها ثم يحتفظون بعد الكد والتفكير بحس فُكاهي ".[2]

وظيفة التسلية والترفيه

ونلمح ذلك مثلا في إلقاء مجموعة من الناس لطرح الألغاز والبحث عن الإجابات ، بحيث يجدون في الممارسات التلغيزية خير وسيلة للترفيه ودفع الملل عن بعضهم البعض ، وقد تستغرق ممارسة تلك الألغاز ساعات كثيرة وجلسات سهر طويلة .

وظيفة اختبار الذكاء

وتعتبر الوظيفة الأساسية للغز ، فهذا الأخير وسيلة لتمنية القدرات الفكرية و الذهنية لدى الأطفال إذ تمكنه من التفكير والإدراك والتخيل إلى درجة أن بعض المربيين يعملون على إدراجها ضمن برامجهم التعليمية ، بالإضافة إلى بعض الأطباء النفسيين والذين يعتمدون على

[1] عبد المالك مرتاض ، الألغاز الشعبية في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ص27

[2] د.نبيلة إبراهيم :، مرجع سابق ص 202

الألغاز كعامل مساعد في مهنتهم ، وذلك في اختبار مستوى ذكاء مرضاهم وصحة أو عدم صحة تفكيرهم .[1]

فالوظيفتان الأساسيتان للألغاز في الواقع تتمثل في التسلية واختبار الذكاء ، إلا إننا نستطيع أن نحدد عدة أبعاد أو وظائف أخرى ، وكثيرة هي الاحداث والوقائع التاريخية والحكايات التي قد تقوم على الألغاز وفي غالب الأحيان قد يصل الحال إلى الحرب والتعارك والتطاحن ، فتاريخ البشرية بمختلف أطواره مليء بأحداث لعب اللغز في حياة أصحابها دوراً حاسماً وكانت فيه مسألتي الحياة والموت مرهونتين بلغز معين .[2]

وبالإضافة إلى الوظائف المذكورة للغز نجد بأنه يعتمد عليه أيضا في المجال التعليمي والتربوي ، إذ يتخذ كوسيلة أو أسلوب في سبيل تعليم أو ترسيخ قاعدة من القواعد النحوية والبلاغية ، وهو الأمر الذي نلمحه عند الشعراء الذين لجأوا إلى الألغاز وضمنوا كلامهم بعض المسائل النحوية والبلاغية من أجل تبرير قضية من القضايا .[3]

ما أسم لشيء حسن شكله

تلقاه عند الناس موزوناً

تراه معدوداً فإن زدته

واواً ونوناً صار موزوناً

(الجواب هو الموز)

إن الألغاز الشعبية بأدوارها المختلفةالقائمة اساسا على الفهم والإدراك والتركيز والتأمل تساعد على اكتساب الشخصية المتزنة الهادئة ذات القدرات والإمكانات الكبيرة في البحث والاكتشاف وهو أمر كفيل بترقية صاحبه للعديد من المناصب وتحقيق الشهرة المرجوة .

<u>ومن بين هذه الوظائف أيضاً</u>

أ) – اختبار معرفة المسؤول ودرجة الممتحن من المعرفة ويكون ذلك عن طريق التباري الذهني بين شخصين أو أكثر ، والمباراة شروط تقتضي من كل متبار مراعاة صيغة اللغز في

[1] محمد سعيدي ، المرجع السابق ، ص99، ص1

[2] المرجع نفسه ص100

[3] ينظر ، صالح بلعيد ، منافحات في اللغة العربية ، دار الأمل والطباعة والنشر والتوزيع ، منشورات مخبرتحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو،2006،ص 77

جوابه ، فإن اللغز المطروح شعراً فينبغي أن يكون الجواب حسب ذلك ، أي شعراً أيضاً ، مما يجعل هذا النوع يستمر أياماً وأسابيع بين اخذ ورد من قبل المبدعين الذين يعكسون بذلك مظهراً من مظاهر الرياضة الذهنية أو الثقافية في العصر ." فاللغز وظيفة في امتحان الأشخاص لتبيان إمكانتهم الفكرية وبالتالي قدراتهم على تحمل أعباء أكـبر وانتقالهم إلى رتبة أعلي " .[1]

ب) – التربية العلمية المباشرة : وهذا ما نجده تماما في السهرات وجلسات الأُنس التي تعودت عليها العائلات قديماً وإن كان هذا قد غاب عنا في زمننا هذا.

ج) – التسلية البريئة : للترفيه عن النفس بمناسبة سعيدة مرتبطة بالليل وباجتماع العائلة من أطفال ذكور كانوا أم إناثاً وكذا الكبار نساء أم رجالاً هم والتسلية لا تكون مرتبطة فقط بالمناسبات بل يمكن أن نجدها في بعض الجرائد والمجلات التي تخصص جزءاً لمثل هذه الأشكال التعبيرية الهادفة والمسلية .

د)–مداعبة الجدة لأحفادها ، والأم لأطفالها في الليل بغية إثارة مشاعرهم نحوها وكذا تثقفيهم وإثراء عقولهم بالمعارف اللازمة وتوجيههم توجيهاً صحيحاً .[2]

الخاصيات الفنية للغز

يمتاز اللغز لكونه نوعاً أدبياً شعبياً بعدة سمات وخصائص ينفرد بها عن باقي الأنواع الأدبية الشعبية الأخري أهمها:

- الجمل القصيرة
- السجع
- الجناس
- الموسيقي والإيقاع الداخلي البسيط
- التلاعب الصوتي
- قد يكون اللغز في قالب شعري أو نثري.[1]

[1] .طلال حرب ، أولية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1998–ص 157

[2] ينظر : د.رابح العوبي : أنواع النثر الشعبي ، ص 86، 87

الجمل القصيرة : بمعنى أن اللغز يرد في شكل جملة قصيرة خفيفة على اللسان سهلة الإلقاء تمشي وبيتها على ضهرها (السلحفاة).

<u>الموسيقي والإيقاع الداخلي الخفيف والسريع:</u>

تمتاز الألغاز بجرس موسيقي عذب وصوت داخلي جذاب ، تنتجه الحروف المشبعة بعناصر الحس الشديد والمشكلة لنص اللغز ، مما أضفى عليها السيولة من الأنغام الإيقاعية والصوتية

التلاعب الصوتي : فمن ميزة الألغاز أيضاً أنها ذات أصوات متلاعبة ، لينة ، وطرية صادرة من مخارج صوتية متناسقة ، وقابلة لتشكيل ألفاظ ذات معان مختلفة مثل:

الجناس : وهو أيضاً من المحسنات البديعية ، ويعني تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى ، وهي نوعان تام وناقص ، والغاية منه تحسين اللفظ وخلق جرس موسيقي عذب تطرب له الأُذن وترق به المشاعر

ومن جهة أخري نجد مايسمي باللغز اللغوي الذي نشأ عن اللغز الشعبي ومن بين الأمثلة التي ذكرتها نبيلة إبراهيم هو ماأورده الأبشهي في كتابه المستطرف .[2] ذلك علي سبيل المثال لا الحصر لغز الغزال التالي

ومُسرعة في سيرها طول دهرها تراها مدى الأيام تمشي ولا تتعب

وفي سيرها ماتقطع الأكل ساعة وتأكل طول المدى ولا تشرب

وفي لغز آخر عن الكتاب يقول

وجارية لولا الحوافر ماجرت أشاهدها تجري وليس لها رجل

وترضع أطفالاً ولا هي أمهم وليس لها ثدي وليس لها بعل

وإن مانلاحظه على هذين المثالين هي اللغة المستعملة ، وتقصد بذلك لغة الشعر وهي ميزة بارزة في الألغاز ، فقد تأتي الألغاز في قالب شعري كما تأتي نثراً .

ومن ثم يمكننا القول باختصار أن لغة اللغز هي لغة جماعة المتضلعين الحكماء ، وهي تعبر عن عالمهم الذي يعيشون فيه ، إنها تنبع من اللغة العادية ولكنها تسمو بعد ذلك

---

[1] محمد سعيدي مرجع سابق ، ص 98

[2] المرجع السابق ، ص 201

إلى " مستوي فني " فالباحث عن سر الألغاز وفك طلاسمها يحرص باستمرار على التزود بالعلوم واكتساب الخبرة في شؤون الناس والحياة فبدونها لا يرقى إلى مرتبة العارفين .[1]

لذلك فالسؤال الملغز ينبغي أن يكون غامضاً ومحيراً بالقدر الذي لا يستطيع الاجابة عنه سوى الشخص الذي يمتلك المعرفة اللازمة لذلك .بعكس اللغز السهل الذي يكون في متناول الجميع ؛ وهذه السهولة تفقده كثيراً من حلاوته ورونقه .[2]

ومن خلال هذه النماذج التي عرضناها فإن اللغز في صورته الأولي يعني الصراع الذي يهدف إلى إزالة الحواجز في سبيل الوصول إلى المعرفة .ونتيجة لذلك يحدث تغيير وتبديل لموقف الإنسان في الحياة ، ومما لاشك فيه لا يزال اللغز محتفظاً بشيء من خصائصه وهي إنه نوع أدبي شعبي مُتميز يرد مفرداً أو داخل حكاية شعبية أو أسطورة وكذلك الملاحم والسير الشعبية .

وبذلك نكون قد حاولنا الوصول إلي تحديد ماهية اللغز بجوانبه والتعرف علي شكله القديم وذلك بتقديم بعض النماذج الأصلية للغز ، فالشكل القديم لأي نوع أدبي يساعدنا علي فهم هذا النوع في شكله المنظور.[3]

فالألغاز لصيقة الصلة بالحياة البشرية فوجودها إذن عام في كل اللغات تكتظ بها الآداب الشعبية لا لشيء وإنما للثقافة والتعليم " فلا ينبغي أن يكون ترفاً ثقافياً لا يعني إلا خيالاً جامحاً وتسلية عابرة بل إننا نجد للغز دلالات عميقة تعني الحضارة والتاريخ ، وتعني التربية والتعليم ، وقلما تكون غايته سطحية عابرة وحتماً يفترض أن يكون لكل لغز هدف ".[4]

التحليل الفني للألغاز

تتألف جملة اللغز من جزئين أحدهما صورة حقيقة والأخرى صورة مزيفة ، فالصورة الحقيقية غامضة مستترة داخل جملة اللغز ، أما الصورة الزائفة فتكون دائما واضحة وذلك بهدف تضليل المخُتبر ومحاولة منه لتضليل المسئول ومنعه من الوصول للإجابة.

[1] محمد الحكيم رزاق ، : ظاهرة الأحاجي الأدبية في مقامات الحريري " رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة – 1996م –ص:45

[2] ينظر المرجع نفسه ص 48

[3] ينظر : نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص 210–2011

[4] عبد الملك مرتاض ص 27

ولكل صورة أو عنصر من العناصر المكونة للغز أو الصورة الزائفة مقابل في الصورة الحقيقية ، حيث تتركب الجملة اللغزية التقليدية من مجموعة أوصاف تصنع في مجملها استعارة ، ووظيفتها أنها " تصهر عنصرين متناقضين فتذيبهما في وعائها فيتلاشى تناقضهما وتزداد الرابطة والتشابه بينهما "[1]

وأجمل أنواع الاستعارة هي الاستعارة التمثيلية والتي تتألف من صورة مركبة ، " وأحد أوجه استعمالها هو استعارة المحسوس للمحسوس وذلك كقوله تعالي " وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج في بعض " فالموجان حركة الماء في الأصل ، فاستعيرا للقلق والفشل والاضطراب .[2]

بنية اللغز (البناء الهيكلي العام لنص للغز)

يقوم الهيكل العام لنص اللغز علي ثلاثة عناصر أساسية هي:

1-المقدمة

2-السؤال (العرض)

3-الخاتمة (الجواب)

المقدمة : - يطلق عليها عدة تسميات منها الافتتاحية لأنها تفتتح نص اللغز ، أوالدعوة لأنها تدعو الآخر إلى الاستماع أو طلب حل اللغز ، أو الإعلان واالتنبيه لسؤال النص الموجه.

إن المقدمة عادة ما ترد جملة يتلفظ بها صاحب اللغز اختيارياً وكأنها بمثابة إنذار وتنبيه لبداية صراع ثنائي بين طرفين صاحب اللغز من جهة والشخص المختبر من جهة أخرى والذي قد يكون فرداً واحداً أو عدة أفراد .

نجد المختبر منذ المقدمة يحدد لنفسه منزلة أعلى معرفة من المختبر لكونه يمتلك قدرة الجواب ، التي تجعله يصدر سؤاله مُشبعاً بخطاب عنيف وصاخب وكأنه في موقف تحد مع الطرف الثاني .[3]

السؤال

[1] أحمد عبد السيد الصاوي ، فن الإستعارة ، دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق علي الأدب الجاهلي ، ص 303

[2] المرجع السابق ص 82

[3] محمد سعيدي ، المرجع السابق ، ص 103

يعد من أهم البنيات التركيبية لعناصر اللغز ويتشكل السؤال من عنصرين هما :- الموضوع وهو ما يرمز إليه بالمثل المستعار ، والمطلوب في الجواب عن السؤال المطروح ، وقد سماه روبرت بتش المذكور آنفاً بنواة التسمية أي المتعلق بموضوع السؤال أو البرهان أو دليل جواب اللغز الخطاب الإجباري أو الوصفي : ويضم كل العناصر اللغوية التي يدل بها السؤال حول الموضوع ، وقد سماه بيتش بالنواة الوصفية (Noyaudescriptif) ويمكن أن تختلف بنيتة من لغز لآخر ، وتكمن قيمته الفنية في كونه يكسب نص اللغز طابعاً وصفياً إخبارياً ، بمعني ذكر الأوصاف والأخبار التي قد توحي بالموضوع أو تتعلق بها وتختتم نصوص الألغاز بعبارة استفاهمية مثل : ماهو ، من هو ، كيف ؟ وأين ...إلخ ويحدث أن تغيب الصيغة التسأولية –بلفظها الصريح المباشر – من نهاية النص ، ولكن تفهم من طبيعة الجنس ، أي أن اللغز بطبيعته يُطرح للسؤال عن شيءٍ ما [1]

الجواب

ينحصر الجواب عادة عن اللغز المطروح في كلمة واحدة ، وقد يضيف المجيب تعليقاً مختصرا أو شرحاً أوتفسيراً ليوضح الإجابة ويكشف عما تحمله من رموز ودلالات في حالة عجز المستمعين عن فهم الجواب ، وعدم قدرتهم في التوصل إلى ربط العلاقة بين ما جاء في الخطاب الوصفي الإخباري وبين الموضوع المجيب عنه.[2]

يمثل عنصر السؤال والجواب في أي لغز ركنين قارين لا يمكن الاستغناء عنهما حتى يتم عرض اللغز على أكمل وجه ، أما بالنسبة للمقدمة فيحدث أن تغيب من نص اللغز دون أن يختل هذا الأخير ، سواء تعلق الأمر بالجانب التركيبي أو بالجانب المعنوي كما أن العبارات التساؤلية فيه قد ترد قبل طرح نص اللغز أو بعده دون أن ترتبط بموضوع محدد ، مثال ذلك " ما هو الشيء الذي كلما زاد نقص " أو شيء كلما زاد نقص فما هو ؟ والجواب هو العمر [3]

أوقات أداء اللغز

تختلف الطقوس التي تطرح فيها الألغاز من بيئة لأخرى ، وذلك حسب البيئة والثقافة والأغراض المستوحاة من إلقائها ولكنها تختلف من منطقة لأخرى ، فالألغاز لها طقوس معينة

[1] المرجع نفسه ص 105

[2] المرجع نفسه ص 105-106

[3] جميلة جرطي ، موسوعة الألغاز الشعبية ، دار الحضارة ،بئر توتة الجزائر ، ط1، 2007، ص89

تلقي فيها منها جلسات السمر وذلك حينما تجتمع الأسرة بعد إنهاء عملهم في الحقل وغيره فيأخذهم الحديث إلى مثل هذه المسائل التلغيزية والتي قد يكون هدفها الرئيسي هو تزجية أوقات الفراغ حيث خلو بيئة الدراسة من وسائل التواصل الاجتماعي قديما.

فكانت هذه الجلسات هي الوسيلة المتاحة لدى الأسرة ومنها أيضا إعمال عقل أبناء الأسرة على التفكير والتميز بالفطنة والذكاء فغالباً ما كانت تلقي هذه الآحاجي أو الألغاز بين أوقات القيلولة ، أو بعد صلاة العشاء أو قبل النوم ويفترض في مثل هذه المواقف ان يكون المصباح منطفئاً، وتظل الألغاز مرتبطة بجلسات السمر ليلاً باجتماع الناس ولا تقتصر على البنات فقط بل تشمل النوعين معاً وقد تلقيها الجدة أو الأم أو الأخت .

إلا أن مظاهر التمدن لم تبقي شيئاً على حاله في وقتنا الحاضر ، وهو مايرجع إلي وسائل التقدم الحضاري الملحوظ على مختلف المستويات والمجالات فما عادت الأسرة تجتمع كل مساء كعادتها فكل يغني على ليلاه ، ولا أحد يهتم بمثل هذا الفن وهناك من يرى فيه مضيعة للوقت ليس إلا فأصبح همه الوحيد التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من وسائل الراحة المتوفرة في عصرنا الحالي وخصوصاً في ضوء ظهور العولمة وإن الجانب الذي نقصده هنا هو " تحول العالم إلي قرية صغيرة بفعل التدفق التكنولوجي حيث أصبح الكومبيوتر هو الشغل الشاغل والمتعة المفيدة لكل فرد .

إنطلاقاً من هذه النظرة فالألغاز لم تعد ذات أهمية كبيرة في الحاضر على عكس ما كانت تعنيه في زمن ما " فاللغز من هذا الجانب ذو دلالة اجتماعية خاصة يعبر عن طبقة اجتماعية معينة في زمن معين " .[1]

ولكي تكتمل النظرة لابد من الأشارة إلى جانب آخر والذي يتمثل في أن يكون منشيء اللغز إنساناً آخر عدا الأم والجدة " فالمبدع الشعبي في موقف الكاتب نفسه لأنه لا يضع لغزاً شعبياً حتى تكون قضية من قضايا الحياة المعاشة استدعت اهتمامه واهتمام مجتمعه فيكون وضعه للغز متأخراً عن وقوع الحدوث الذي يكون أصلاً تاريخياً في إطار هذا المفهوم التاريخي ذي الخصوصية لموضوع لغزه ، على حين أن زمن الألقاء والتلقي معاً يصادف زمان القراءة

[1] د.محمد زعراط : الحضارة الإنسانية بين التصور الديني وواقع العولمة.مجلة الإحياء كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، ع 7، 1424هـ-2003-ص151

بالنسبة لطبيعة الفن القصصي المكتوب ، فيكون الزمان ممثلاً بنوعيه هذين في الألغاز الشعبية .[1]

ومعنى ذلك أن تكون الألغاز الشعبية خاضعة لعنصرين مهمين هما : الراوي والمتلقي ولكن يكمن الأختلاف بين الحكاية والألغاز في عدد الرواة حيث تتطلب الحكاية راو واحد بينما نجد العكس في الألغاز فأحيانا قد يقتصر الأمر على راو واحد أو أكثر ، وأحيانا يتعداه ويكون بين مجموعتين " وإذا كانت الحكاية الخرافية يفترض لها راوي ومتلق ، ويكون الراوي في العادة أكبر سِناً من المُتلقي ، فإن الأمر في الألغاز الشعبية يختلف على نحو كبير ، إذ غالباً ما تكون الألغاز وسيلة من وسائل لتباري الذهني بين طائفة من الناس يكونوا لِدات لبعضهم بعض فهي تشترك مع الحكايات الخرافية في حال وتستميز عنها في حال أخري " [2]

وفي هذا الرأي نجد الفرق واضح إلا في عنصر واحد وهو الاقتصار على ذكر مصطلح " الحكاية الخرافية " دون ذكر كلمة شعبية ، فإذا تعلق الأمر بعنصري الإلقاء والتلقي لا نجد اختلافاً وارداً فيهما سواء في الحكاية الخرافية أو الشعبية لذلك لا توظف في هذا الموضع منفردة بل يقال الحكاية الشعبية والخرافية ، أو العكس ." وحسبنا أن نص الحكاية في مستوييه السطحي والعميق وفي بنيته الفنية والجمالية يكشف عن الطابع التكاملي الواحد الموحد لنص واحد ، وهو نص الحكاية الخرافية الشعبية أو نص الحكاية الشعبية الخرافية ."[3]

تصنيف الألغاز

الحيوانات والطيور والحشرات

ليه النمله لما تيجي تغني بتجف بين شمعتين (عشان تغني أنا بين نارين)

ليه النملة ما بتمشيش جنب الفيل (عشان خايفه من كلام الناس)

ليه الصعيدي أما يجي يشتم مراته يطلع فوج الدولاب (عشان يقولها ياواطيه)

الخضروات والفواكه

[1] المرجع السابق ص 105-106

[2] المرجع السابق ص 21

[3] محمد سعيد مرجع سابق ص 60-61

ليه الطماطم هتخش النار (عشان بترقص ف الخلاط)

طاسة طاسة في البحر غواصة من جوه لولي ومن بره نحاسه (الرومان)[1]

(الألغاز المجونية)

بين رجليها وبتلعب فيه (الطشت) (أخضر في الغيط أحمر في امك (الحنة)

يخش نايم يطلع واجف (رغيف الخبز)

يدخل كله ماعدا راسه (المفتاح)

حلف مايدخل فيك إلا اما ترفع رجليك (البنطلون)

بطني علي بطنه والمتدلدل يعرف شغله (زير الميه)

البوء في البوء والداخل في الداخل واللذه في الاخر (الشيشه)

الأدوات والآلأت المستعملة

حامل ومحمول نص ناشف ونص مبلول (السفينة)

امتي نحط المية في الغربال (لو متجمده)

ميت لو لمسته يصرخ (الجرس)

ابن المية ولو اتحط فيها يموت (التلج)

له أسنان ولا يعضش (المشط)

ماهو الشيء الذي يكتب ولا يقرأ (القلم)

الإنسان ومايتعلق به

حاجه تقرصك ومتشوفهاش (الجوع)

اخت خالك ومش خالتك (امك)

إن كان سعيد على يمين سمير وجابر علي يمين سعيد فمين يكون ف الوسط ؟

(سعيد)

[1]سهام عصام الدين ، 47، تعليم متوسط ، مركز ببا

عمتك اخت ابوك خال ابنها يبجي مين (ابوك)[1]

مظاهر الطبيعة

تجري وراه يجري قُدامك ولا تحصلهوش (القمر)

صحن دجيج في البحر غريج وان كنت جريء انزل هاته (صورة القمر على الميه)

ألغاز حروف الهجاء

كم نقطة في كيلو الزيت (سبع نقاط ، نقطتين فوق الياء في كلمة كيلو ، وواحدة فوق حرف الزاي واثنتين في ياء كلمة زيت ، واثنتين فوق التاء في كلمة الزيت

فوق القمر ضعف البحر (النقطة في الباء في كلمة البحر ، والنقطتان في القاف في كلمة القمر)2

وخلاصة القول ؛ لابد من المحافظة على هذا التراث الشعبي القيم والأصيل وذلك بروايته وتدوينه أو حتى ابتكاره إن كان بالمقدور وبحثه من كل جوانبه فالباحث يستطيع أن يستخلص منه قيماً عديدة منها الاجتماعية أو التاريخية أو الحضارية إلي غيرها وذلك بحسب الصلة بين المعني المقصود واللفظ المنطوق .3

ولقد عالجت الألغاز الشعبية موضوعات متعددة يصعب علي حصرها جميعاً وقد حاولت جهدي أن ألقي عليها بعض الضوء في هذا الفصل الذي خصصته للحديث عن موضوعاتها التي دارت حولها وما يتضح هنا هو تنوع موضوعات الألغاز نظراً لإختلاف البيئة من حضر وريف ، والذي يتمعن في هذا الشكل الأدبي يدرك" أن الشعب لم يفته شيء من الأشياء إلا وضع له ألغازاً ، ووقفت أمامه متأملاً مختبراً مقرراً بطريقته الخاصة "[4]

[1] إلهام عبد المجيد ، تعليم متوسط ، 40سنة

[2] زيناهم أحمد ، والإخبارية راويه عزيز

[3] ينظر رابح العوبي أنواع النثر الشعبي ، ص 124

[4] عبد الملك مرتاض ، مرجع سابق ، ص40